

دراسات في النخبة السياسية الفلسطينية حنّا عيسى خلف: سياسي ومفكر من رام الله سميح حمّودة*

هذا الإهمال على الرغم من أنّ حنّا خلف، الفلسطيني من مدينة رام الله، قد لعب دوراً هاماً في المجتمع الفلسطيني خلال العهد البريطاني، وبالأخصّ في منطقة رام الله وسائر قضاء القدس، واكتسب خبرةً ووعياً ومعارفَ تميّز بها عن أقرانه وأبناء جيله، واشترك أيضاً بفعالية في جهاد الشعب الفلسطيني، بنوعيه: الثقافي والثوري المسلح، ضد الاستعمار والانتداب البريطاني، الذي كان يعمل بدأب وتصميم على زرع الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ويستخدم كل الوسائل المتاحة أمامه من أجل تحقيق ذلك. كما ساهم خلف أيضاً في الحياة السياسية الفلسطينية بعد النكبة تحت الحكم الأردني، فكان عضواً منتخباً في البرلمان، كما أصبح وزيراً للعدل في وزارتين، وقد ساهم في هذا العهد في مجال بثّ الوعي والتنبية والتحذير من مخاطر تبعية العرب السياسة والاقتصادية والثقافية للقوى الغربية الاستعمارية، ومن أساليب هذه القوى في السيطرة على عقول النخبة وأصحاب القرار، وكان صوته عالياً بالمناداة بالوحدة العربية، وتوحيد الصف في مواجهة إسرائيل والاستعمار الغربي، وبضرورة الاستخدام الجيد والفعال لطاقت الأمة العربية ومواردها.

لقد تشكّلت تجربة حنّا خلف الحياتية وتبلورت أفكاره السياسية والاجتماعية والدينية والفلسفية في بيئات ثلاثة: محلية وعربية ودولية، فتأثرت هذه التجربة وتطورت نتيجةً للظروف الخاصة التي عاشتها فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني وما بعدها، ولظروف الوطن العربي الذي كان يكافح من أجل استقلاله وازدهاره، ونتيجة أيضاً للمعارف والعلوم والخبرات التي اكتسبها من خلال دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية وتجواله في العالم. درس حنّا خلف القانون والاقتصاد والأدب في الولايات المتحدة الأمريكية، وجال وساح في مشرق الأرض ومغربها، وحسب وصفه لهذه السياحة في حديثٍ إذاعيٍّ له،^١ فقد قضى مدة ست سنوات في الولايات المتحدة، وتجول مدة لا تقل عن سنة في أوروبا، فزار إسبانيا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا وألمانيا واليونان ورومانيا، وجاب معظم أقطار الشرق الأدنى، فزار تركيا وإيران، ومكث في العراق مدة تقرب من السنيتين، كما مرَّ بنجد ونزل مصر وسوريا وشرق الأردن ولبنان. تهدف هذه الدراسة، إذاً، في قسميها الأول والثاني،^٢

تهدف هذه الدراسة^٢ عن حنّا عيسى خلف (١٩٠٤/٥/٤- ١٩٦٣/١٠/١١) إلى عرض الآراء السياسية، والكفاح والنضال العملي لواحدٍ من أفراد النخبة الفلسطينية لم يحظ، مثل الكثيرين من أفرادها، حتى الآن باهتمام كافٍ من الدارسين والباحثين، فهو لم ينل ترجمةً واحدةً لحياته وكفاحه في أيٍّ من الموسوعات أو كتب الأعلام الفلسطينية، ولم يُكتب عنه سوى مقالةٍ واحدة.^٣ يأتي

١ قد يستغرب البعض إطلاق صفة المفكر على حنّا خلف. فهناك إجمالاً عزوف عن استخدام المصطلح لنعته غير المشاهير والعظماء، ولا يستخدم عند فئة غير قليلة من العرب استبطنت في داخلها الإحساس بالدونية. إلا لنعته الغربيين وتلاميذهم في المنطقة العربية. ولكن المصطلح باعتقادي يتسع ليشمل متعلمين ومثقفين كثر لم يقفوا عند حدود معرفة ما أنتجه مفكرون آخرون. بل عملوا فكرهم الخاص. وسخّروا ما اكتسبوه من علوم ومعارف من أجل التفكير في واقع أمتهم ومعالجة همومها. ومن أجل البحث في سبل تطويرها وتقديمها.

٢ تعتمد هذه الدراسة بالأساس على المتبقي من أوراق حنّا خلف. وهي تشمل بالإضافة لمجموعة قليلة من الوثائق الشخصية. عدداً من المقالات التي كتبها في سنوات مختلفة: وقد نشر قسمًا منها في الصحف. ثمّ جمعها في كتاب: من وحي النضال. الذي أصدره في القدس سنة ١٩٥٧؛ وقسم آخر لم ينشره لامتناع الصحف عن نشره آنذاك؛ وقسم أذاعه ضمن برامج الإذاعة الأردنية. وقد وضع ابنه عصام وابنته حنان هذه الوثائق بين يدي من أجل إنجاز هذه الدراسة فلهما مني الشكر الجزيل. ويجدر أن نشير هنا إلى أن قسمًا كبيراً من أوراق الراحل حنّا خلف تلفت وضاعت مع الزمن.

٣ كنت قد نشرت مقالة مطوّلة حول حنّا خلف في جريدة الأيام الفلسطينية بتاريخ ١٦ آذار ٢٠١٠. وهذه الدراسة استكمال

لتنك المقالة. وهي أيضاً جزء من كتاب شامل سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى عن حياة الرجل وأفكاره.

٤ حديث إذاعي بعنوان: جبالنا. أذيع من الإذاعة الأردنية مساء ١٧/١٠/١٩٤٩.

٥ يتناول القسم الأول سيرة حياة حنّا خلف. بينما يقدم القسم

* محاضر في دائرة العلوم السياسية - جامعة بيرزيت. وعضو هيئة تحرير جوبليات القدس.

ومن خلال عرض سيرة حنّا خلف وأفكاره السياسية والفلسفية إلى:

موسى كاظم باشا^٧، وفي سنة ١٩٢٧، سافر للولايات المتحدة الأمريكية حيث التحق بجامعة ميتشغن (Michigan) في مدينة آن آربر (Ann Arbor) بولاية ميتشغن. وخلال دراسته أسس بالتعاون مع آخرين اتحاد الطلبة العرب في أمريكا، وقد قام الاتحاد بخدمة قضايا العرب، ووحد طاقات طلابهم في المهجر، كما قام بنشر الدعاية العربية، وخدمة القضية الفلسطينية خاصة، ونظم برامج تثقيفية لمواجهة الدعاية الصهيونية المنظمة. وقاد حنّا خلف أثناء وجوده في ديترويت مظاهرة اشترك فيها آلاف المغتربين العرب احتجاجاً على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وعلى وضع العراقيل في سبيل عودة المغتربين العرب إلى وطنهم^٨. تخرج حنّا سنة ١٩٣١ بدرجة البكالوريوس في الاقتصاد، ثم تبعها سنة ١٩٣٥ بشهادة الحقوق من مدرسة الحقوق في جامعة ميتشغن بتقدير امتياز، وبعد إنهائه لدراسته غادر الولايات المتحدة، وعرج في طريق عودته على لوزان حيث اجتمع بالأمير شكيب أرسلان، وكان من أهم السياسيين والمفكرين والأدباء العرب، كما اشترك في عدد من المؤتمرات العربية التي عقدت في سويسرا دعماً للعرب والفلسطينيين^٩، وفور عودته لفلسطين سنة ١٩٣٥ فرضت عليه السلطات البريطانية الإقامة الجبرية بعد اعتقاله لفترة قصيرة^{١٠}، عمل بعد ذلك في مكتب المحامي مغنم مغنم في القدس، وكان مغنم، وهو ينحدر أصلاً من رام الله، معروفاً على أنه واحدٌ من أشهر المحامين في فلسطين^{١١} وأثناء عمله في القدس كان حنّا متابعاً للشأن الوطني، وشارك في عددٍ من النشاطات الوطنية، ممّا عبّر عن حسّه والتزامه الوطني الشديد، من ذلك، أنه أرسل برقية لأكرم زعيتر تأييداً

- التعمق في دراسة النخبة الفلسطينية، والخروج من إطار البحث والحديث في العموميات المتعلقة بها إلى إطار التاريخ الدقيق لأعضاء منها، ودراسة ظروف حياتهم ومنظومات أفكارهم. وهذا سيساعد بالتأكيد في الوصول إلى فهم أفضل للمجتمع الفلسطيني وظروفه الحياتية والسياسية خلال الفترات المختلفة من تاريخه.
- كشف جوانب بالغة الأهمية حول طبيعة الثقافة الفلسطينية خلال عهد مواجهة الغزوة الاستعمارية الإنجليزية-الصهيونية، وبالأخص الجانب المتعلق ببنية الحركة الوطنية الفلسطينية، وانصهار المسلمين والمسيحيين في صفوفها، واندماجهم في حركة المجتمع وحياته الفكرية والعملية، وشعورهم بالأخوة والاتحاد.
- التطرق لبعض التغيرات الأساسية التي عاشها المجتمع الفلسطيني عقب الكارثة التي حلت به عام ١٩٤٨، وكيفية تعامل نخبته معها.

حنّا عيسى خلف، سيرة الحياة

ولد حنّا خلف في بلدة رام الله في الرابع من أيار سنة ١٩٠٤، من أبوين مزارعين ينحدران من حمولة الشقرا^{١٢} إحدى حمائل رام الله الأساسية، ودرس المرحلة الابتدائية في مدارسها، ثم التحق بمدرسة صهيون الثانوية بالقدس، حيث أكمل فيها دراسته الثانوية، وقد تعرّف خلال وجوده في مدرسة صهيون بمن أسماهم «رفاق الجهاد وزملاء الخنادق»، ويروي أنه خلال دراسته في المدرسة وفي ذكرى وعد بلفور الثالثة، الثاني من تشرين ثاني ١٩٢٠، قاد بالاشتراك مع زميله ورفيق جهاده عبد القادر الحسيني مظاهرة طلابية ضخمة احتجاجاً على هذا الوعد، وقد قررت إدارة المدرسة طرده وعبد القادر، «وكادت أن تحرمهما من الدراسة لولا تدخل المغفور له

٧ من كراسة دعائية موجزة حول حياته نشرت سنة ١٩٦٣. خلال حملة الدعاية للانتخابات البرلمانية الأردنية. وسينشر لهذه الكراسة لاحقاً بكراسة عن حياة حنّا خلف.

٨ كراسة عن حياة حنّا خلف.

٩ في الفترة بين ١٢-١٥ أيلول ١٩٣٥. عقد في جنيف المؤتمر الإسلامي الأوروبي وترأسه الأمير شكيب أرسلان. واشترك فيه سبعون شخصاً من مختلف أنحاء العالم. واعتبر المؤتمر امتداداً للمؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالقدس سنة ١٩٣١. ولربما يكون خلف قد حضر هذا المؤتمر خلال وجوده في سويسرا. أنظر لمحة موجزة عن المؤتمر في كتاب: ظاهر محمد صكر الحسنواوي. شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي. رياض الرئيس للكتب والنشر. بيروت. ٢٠٠٢. ص. ٣٩.

١٠ كراسة عن حياة حنّا خلف.

١١ كما كان مغنم من أعمدة الحزب المناوئ للمفتي أمين الحسيني والمعارض لأنصاره المجلسيين. حزب الدفاع بزعامة راغب النشاشيبي. على أنّ خلف لم ينح منحى مغنم في السياسة.

الثاني عرضاً موجزاً لفكره السياسي والاجتماعي. وسيتم عرض دراسة شاملة لهذا الموضوع في الكتاب القادم عنه.

١٢ ترجع الرواية الشعبية السائدة حول أصل حمائل رام الله. حمولة الشقرا. لبيت جالا. فهم من نسل شقير الذي مات أبوه فتزوجت أمّه من راشد الحدادين الذي كان قد رحل من الكرك لفلسطين ونزل مدة في بيت جالا قبل أن ينتقل لرام الله في القرن السادس عشر ومعه زوجته الثانية وابنها شقير.

لمؤتمر نابلس الذي عقد في ١٩٣٥/١١/٢ في ذكرى وعد بلفور واحتجاجاً على سياسة الحكومة الإنجليزية تجاه تسليح اليهود، وقد قال فيها: «أبرقت إلى رؤساء الأحزاب: دعتم الأمة لنجدتها فذللتم وخضعتم لأمر الحكومة الاستعمارية، هكذا تكون الزعامة!»^{١٢} كما كان ضمن المائة وخمسين شخصية الممثلة للواء القدس بكافة فئاته وطوائفه وأحزابه، ومنهم أطباء ومحامون وتجار وأساتذة وزعماء نقابات، التي وقّعت على بيان بعنوان «لا ضرائب بلا تمثيل». وقد دعا البيان الزعماء الفلسطينيين وعمامة الشعب إلى تبني سياسة اللاتعاون مع الحكومة البريطانية الانتدابية، وإلى الامتناع عن دفع الضرائب لها.^{١٣} وفي السابع من أيار ١٩٣٦ شارك حنّا خلف مع عبد الله الجودة وعبد موسى وسلمان عبد الرحمن ونجيب عبدة في تمثيل رام الله والبيرة في مؤتمر اللجان القومية الذي عقد بالقدس.^{١٤}

ولم يفرج عنه إلا في ١٩٣٦/١١/١٠، مع نهاية الإضراب والمرحلة الأولى من الثورة. عمل حنّا خلف بعد الإفراج عنه سكرتيراً للمراسلات الخارجية لدى مكتب اللجنة العربية العليا، التي كانت قد تشكلت بعد انطلاق الثورة وتكونت من رؤساء الأحزاب الفلسطينية، وأخذت على عاتقها متابعة الشأن السياسي، وحين داهمت السلطات البريطانية مكاتب اللجنة وأعلنت حلها في ١٩٣٧/١٠/٨ عقب اغتيال حاكم اللواء الشمالي آندروز في الناصرة بتاريخ ١٩٣٧/٩/٢٦، تمكّن حنّا من الهرب من وجه السلطة ولجأ إلى الجبال منضماً للثوار، فحمل البندقية وسكن الكهوف، وقد أسند له الثوار مهمة التفتيش على رؤساء الفصائل، وتسلم كافة صلاحيات الثورة القضائية. وقد نشر إدريس محمد صقر جرادات ومحمد اقطيش مصطفى عواد في كتابهما الطريق المنير إلى تاريخ سعير^{١٥} صورةً لحنّا خلف مع عدد ثوار جبل الخليل، ومنهم الشهيد خليل عبد الله جاد الله الجبارين من سعير، الذي استشهد سنة ١٩٣٧، وقد ظهر في الصورة أيضاً الأب إبراهيم عياد.^{١٦} كما ويسرد د. نسيب شاهين في الجزء الثاني من كتابه «تاريخ مصوّر لرام الله»^{١٧} أنّ حنّا كان يتجول في قرى رام الله بعيداً عن عين ويد السلطة البريطانية، وأنه في إحدى المرّات اضطر للعيش لعدة أيام داخل بئر جافة في قرية الطيبة، وفي مرات أخرى عاش متخفياً عن أنظار السلطة وأعوانها في قريتي كفر مالك وكفر نعمة، وفي قرى أخرى في منطقة رام الله. بقي حنّا خلف عاملاً في صفوف الثورة إلى أن انتهت نشاطاتها مع اندلاع الحرب العالمية الثانية،

شارك حنّا خلف مشاركة فعّالة في الثورة العربية المسلّحة التي شبّت ضد الإنجليز في نيسان ١٩٣٦، فكان وعائلته يقدمون الطعام والمأوى للثوار،^{١٨} وساهم بالتعاون مع إخوانه قادة المجاهدين في إعداد خفر السواحل لمنع هجرة اليهود غير المشروعة،^{١٩} ثم اعتقلته السلطة فيمن اعتقلت من زعماء فلسطين في معتقل عوجا الحفير القريب من الحدود مع مصر، ثم نقل وزملاؤه المعتقلون إلى معتقل صرفند، القريب من مدينة الرملة، ومن معتقل صرفند أرسل المعتقلون ومن ضمنهم حنّا خلف رسالة للجنة العربية العليا بتاريخ ١٩٣٦/٧/١٢ يحتجون فيها على تصريحات وأقوال لجمال الحسيني أدلى بها في لندن في ١٩٣٦/٦/٢٣ أمام رهط من أصدقاء القضية العربية الفلسطينية، ويصف فيها القائمين على الاحتجاجات ضد الحكومة بالسذج والجهلة.^{٢٠} كما وقّع حنّا على بيان أرسله المعتقلون للامة بتاريخ ١٩٣٦/٧/٢٤ حيّون فيه ثباتها وينددون بالتهديدات التي أطلقها المندوب السامي باستخدام الشدة والقمع ضد المحتجين الفلسطينيين،^{٢١} وقد بقي حنّا في المعتقل

فغادر فلسطين وانضم إلى المجاهدين الذين لجأوا إلى العراق،^{٢٢} ودخل الرطبة على اعتباره لاجئاً سياسياً، ويورد جرادات، إدريس محمد صقر وعواد، محمد اقطيش مصطفى، الطريق المنير إلى تاريخ سعير، مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، الخليل، ١٩٨٧، ص. ١٧٦.

٢٠ انهم في سنة ١٩٥١ بالاشتراك في حادثة اغتيال الملك عبد الله الأول، الذي اغتيل في المسجد بالقدس بتاريخ ٢١ تموز ١٩٥١، وقد برأته المحكمة العسكرية من التهمة. انضم لاحقاً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأصبح عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني.

٢١ Shaheen, Naseeb, A Pictorial History of Ramallah Part II Birzeit: Birzeit University Press, 2006, pp 41 - 47.

يوجد في الكتاب جزءٌ صغيرٌ مخصّصٌ لسرد موجز لسيرة حياة حنّا خلف، مع ضرورة الإشارة هنا إلى وقوع د. نسيب شاهين في أخطاء كثيرة تتعلق بالتسلسل الزمني للأحداث، فقد قام بالخلط بينها، ومن ذلك أنه جعل سجن حنّا في العراق (سنة ١٩٤١). قبل مشاركته في فعاليات الثورة في الجبال (خلال السنوات ١٩٣٧-١٩٣٩).

٢٢ دخل العراق في تشرين الثاني ١٩٣٩، وعاد منها إلى فلسطين في شهر آب ١٩٤١، فيكون قد مكث فيها أقل من سنتين.

١٢ راجع: زعيتر، أكرم: الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩ يوميات أكرم زعيتر، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠، ص. ٢٠.

١٣ المصدر السابق ص ٨٢-٨٣.

١٤ المصدر السابق، ص ٩٤٣-٩٤٤.

١٥ حسب رواية ابنة أخته ماري خلف، زوجة موسى خليل، في مقابلة للباحث معها في منزلها برام الله في آب ٢٠٠٩.

١٦ كراسة عن حياة حنّا خلف.

١٧ المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤٠.

١٨ المصدر السابق، ص ١٤٤-١٤٤.

أكرم زعيتر في مذكراته بأنه شخصياً كان له دورٌ في توظيف حنّا خلف في وزارة المعارف العراقية مع جملة من المجاهدين الذين فرّوا إلى العراق من فلسطين ومن سوريا ولبنان.^{٢٣} وقد جاء خروج اللاجئين الفلسطينيين من سوريا ولبنان بعد وصول السلطة الفرنسية المنتدبة على البلدين لاتفاق مع بريطانيا، وهو الاتفاق الذي تزامن مع تحالفهما في وجه ألمانيا النازية.

كتب حنّا خلف في ١٩٥٦/١٢/٥ مقالة^{٢٤} عن حياته في العراق،^{٢٥} فقال أنه في مساء تشرين الثاني ١٩٣٩ وصل بالقطار إلى محطة قرية الديوانية، الواقعة بين بغداد والبصرة، وقال: «وما أن نزلت من القطار حتى اقترب مني الشاب النجيب حسن الشمري ومعه كل من تركي هلال ومحمد عبد الوهاب، وغيرهم من ثانوية الديوانية حينذاك. وهتفوا جميعاً بصوت واحد: «أستاذ... حضرتك»^{٢٦} المدرس الفلسطيني - أهلاً بك». وهكذا التفوا حولي عارضين خدماتهم ومؤكدين أنني بين أهلي وإخواني». ويستذكر حنّا خلف أنه ذهب بعد ذلك إلى منزل الدكتور رشيد معتوق، ووصفه باللبناني الثائر، وذكر أنه كان يسكن قرب نادي الضباط، وقال: «هناك جلسنا نتبادل الحديث ونرد التحية إلى الكثير من أبناء الديوانية الذين توافدوا للسلام»، ويتحدث خلف عن شيخ طاعن في السن تقدم منه وقال بصوت متهدج: «أنت من فلسطين... يا حسرة قلبي على فلسطين»، قال ذلك وأجهش بالبكاء وبكىنا جميعاً معه ... بكينا بقلوبنا إن لم يكن بدموعنا.

يوضّح حنّا في مقالته سابقة الذكر أنه مكث في العراق مدةً تقرب من السنتين، قضى أغلبهما في

الديوانية الواقعة في أرض الفرات الأوسط، مدرّساً في مدرستها الثانوية، وخلال هذه المدّة ساهم في إنشاء مزرعة للقطن على سبيل التجربة لمصلحة المدرسة، ووصف نتيجة التجربة بأنها كانت ناجحةً نجاحاً باهراً، كما ساهم مع الطلاب والمعلمين في غرس أشجار العنب والفواكه المختلفة وأشجار الكسرينا والخروع واليوكولبتوس، وسوّروا بها الأراضي المحيطة بثانوية الديوانية، ويعكس هذا النشاط خارج غرف التدريس حبه للزراعة والأرض وتعميرها، وهو أمر أخذ حيزاً كبيراً في حياته، واستحوذ على فكره واهتماماته. كما أنه يستذكر في ذات المقالة مرافقته لبعض العراقيين إلى قرية الدغارة: «حيث اشتركنا في حفلة عرس، واستمعنا إلى «الهوسة» التي كانت تتجلى فيها النخوة لفلسطين وأبرزها قولهم: «حسّ المدافع دوت فوق القدس»... و«يوم العرب قامت تحشم للعرب».

بقي حنّا في الديوانية حتى اشتباك حكومة رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٣-١٩٦٥)، المتفاهمة مع الحاج أمين الحسيني، في حربٍ عسكرية مع الإنجليز،^{٢٧} فترك مهنة التدريس وانضم كسائر الفلسطينيين للمقاتلين العراقيين، وحين انتهت الحركة باقتحام الإنجليز لمدينة بغداد، افترق حنّا عن المناضلين العراقيين على مقربة من مدينة الحلة في الفرات الأوسط، وبعد محاولة فاشلة للهروب إلى إيران عاد إلى بغداد، واختبأ في بيت صديق له أرمني، وأخذ يتردد على بيت صديق آخر، ولكنه وقع في يد رجال الأمن العراقي الموالي للإنجليز، وأودع السجن في بغداد.

يتحدث حنّا عن السجن وظروفه، فيصفه بالسجن البغيض، ويقول أن أرض الغرفة التي اشترك فيها مع «زملائه الأوفياء» قد مدّت بالإسفلت، وكانت من شدة الحرارة تموج تحت الأقدام كأنها أرض موحلة،^{٢٨} بقي حنّا في السجن إلى أن رفع أحد أصدقائه أمره للسيد مولود مخلص،^{٢٩} والذي بذل جهوداً لصالحه، أسفرت عن

٢٧ نشبت حركة رشيد عالي الكيلاني الثورية في الثاني من أيار/مايو ١٩٤١. إلا أنها فشلت وانتهت بعقد هدنة في الثلاثين من نفس الشهر.

٢٨ هذه التفاصيل وما بعدها عن حياته في العراق مأخوذة عن مقالته «أيها الأخوة الأحبة في العراق».

٢٩ سياسي وعسكري عراقي ولد سنة ١٨٨٥ في الموصل. وشارك في الثورة العربية ضد الأتراك. كان مولود مخلص من المقربين جداً إلى الملك غازي الأول فكان يلتقي به دائماً بصفته من شخصيات البلاد المعروفين ومن الضباط القدامى الذين عملوا تحت راية جده الملك حسين ووالده فيصل الأول. وعندما قامت وزارة جميل المدفعي، التي جاءت إلى الحكم سنة ١٩٢٧ في أعقاب وزارة حكمت سليمان. بحل المجلس النيابي وأجرت انتخابات نيابية جديدة. انتخب مولود مخلص رئيساً لمجلس

٢٣ زعيتر، ص ١١٢.

٢٤ مقالة بعنوان: «أيها الأخوة الأحباء في أرض العراق». لم يعد الكاتب نشرها في كتابه من وحي النضال.

٢٥ لم ينشر ما يعطينا صورة واضحة عن فترة لجوء العشرات من المناضلين والوطنيين الفلسطينيين إلى العراق. رغم أن هذه الفترة مهمة على صعيدين: الأول. أن الكثيرين من هؤلاء الفلسطينيين اكتسبوا خبرات عسكرية جيدة خلال وجودهم في العراق. مثل المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني: والثاني. أن العديدين منهم ساهموا في بناء الدولة العراقية الحديثة من خلال العمل في مؤسساتها المختلفة. وخصوصاً في حقل التعليم. وفي حين درّس خلف اللغة الإنجليزية. درّس رفيقه في المدرسة عبد القادر الحسيني الرياضيات في المدرسة العسكرية بمعسكر الرشيد. وفي مدرسة التفيض المتوسطة. قبل أن يلتحق في الأول من نيسان ١٩٤٠ بدورة الضباط بالكلية العسكرية. أنظر حول حياة عبد القادر في العراق كتاب نبيل خليل الأغا. قضية فلسطين في سيرة بطول الشهيد الحي عبد القادر الحسيني. دار الأسوار. عكا. الطبعة الثانية. ١٩٨٦. ص ٢٩-٣٢.

٢٦ أي: حضرتك.

نقله مبعداً إلى قرية نائية في أقصى شمال العراق تدعى كوي سنجق، وكان سكّانها جميعاً من الأكراد العراقيين. أما عن رحلته والطريق التي سلكها مخفوراً من سجنه في بغداد إلى كوي سنجق، يقول حناً أنها بدأت بالقطار من بغداد إلى كركوك، ومن ثمّ بالسيارة إلى أربيل، ومن هناك بدأ في صعود مستمر حتى قطع ثلثي الطريق، ثم ترك السيارة وواصل رحلته سيراً على الأقدام أو ركوباً على الدواب، وصل إلى كوي سنجق قبل غروب الشمس بساعات، وشعر بوحشة في بادئ الأمر عندما رأى جميع من حوله يتحدثون بلغة لا يفهم منها شيئاً، «ولكن سرعان ما عاودتني الطمأنينة عندما شعرت بهم يتهافتون نحوي ويشيرون إلي بأن أكون ضيفهم، ولم ألبث طويلاً حتى نقلت إلى بيت اختصني به أهل القرية، حيث حللت ضيفاً عليهم وحظيت بكرمهم الذي يفوق حدّ الوصف». ويكتب حناً خلف وهو الفلسطيني المسيحي عن دلالات حياته بين أكراد قرية كوي سنجق، فيقول أنه شعر بينهم بنفس الغبطة وذات السرور الذي كان يخالجه أثناء عيشه في الديوانية، وأنه كان يحسّ دائماً بأنه واحد منهم: «وأنا جميعاً أبناء وطن واحد، تجمعنا الأهداف المشتركة والغايات الوطنية النبيلة».

ويكشف حناً عن تناقض القوى الاستعمارية الغربية التي كانت آنذاك تحارب النازية العنصرية، في حين كان عملاؤها يحاولون بث روح التفرقة بين العرب والأكراد «عن طريق حمل الأكراد على الاعتقاد بأنهم متحدرين من عنصر آري، وأنهم بهذه الصفة متفوقون على باقي الأجناس». وقد شاهد حناً هؤلاء العملاء بأعينه «يتجولون في تلك البقاع ويروّجون لمثل تلك الدعايات والأفكار الخبيثة». ولكن، وعلى الرغم من دسائس هؤلاء العملاء، «فقد كانت الإنسانية بكثير من مظاهرها المألوفة تسود مجتمعهم الهادئ في ذلك المكان النائي، فلا نعرات طائفية ولا فوارق عنصرية»، أمّا بذور التفرقة «فلم تنفذ إلى صفوف الجماهير ولم يظهر أثرها إلا بين بعض العناصر المأجورة التي كانت تسعى لتأمين مصالحها عن هذا الطريق». ويستذكر حناً: «ذلك اليوم الجميل الذي أقبل فيه عليّ بعض الإخوان يطلبون إليّ مرافقتهم لصلاة الجمعة، ولما أعلمتهم أنني مسيحي انفرجت أساريرهم عن ابتسامات لطيفة عذبة تنم عمّا تكنه نفوسهم الطيبة من عطف وتسامح وعرضوا عليّ استعدادهم لمرافقتي

النواب. وترأس الوفد العراقي إلى المؤتمر البرلماني العالمي المنعقد في القاهرة لمناقشة القضية الفلسطينية. وعين مولود مخلص لاحقاً بمنصب المدير العام لجمعية الطيران العراقية. في صيف ١٩٥١، سافر مولود مخلص إلى لبنان لقضاء فترة راحة واستجمام واتخذ من مدينة زحلة مقراً له. إلا أن المنية عاجلته هناك. فتوفي يوم ٤ آب ١٩٥١ بالسكنة القلبية.

إلى قرية مجاورة صغيرة يقطنها بعض النصارى الأكراد لأقوم بشعائري الدينية إن أردت ذلك». ويعلّق حناً على هذه الروح التي حملها الأكراد المسلمون بقوله: «وممّا زادني ابتهاجاً أنهم بعد إذ استمروا يعاملونني بروح المودة والإخاء».

بقي حناً في قرية كوي سنجق بين الأكراد مدة تقرب من الثلاثة أشهر، خرج منها بنتيجة صاغها بقوله: «خلال هذه المدة أيقنت تماماً أنّ الأكراد يشكلون عنصراً حياً في النهضة العربية الحديثة، فمن واجب العرب أن يبذلوا جهوداً صادقة لفهمهم ودراسة مشاكلهم، وإتي واثق أنّ المستوى الصحيح الذي يتلاقى فيه العرب والأكراد وتتفق غاياتهم معاً هو المستوى الذي يضمن لهم العدالة الاجتماعية ويحقق لهم الأمان الثقافي».

أثناء وجود حناً في العراق تقدّم في تمّوز ١٩٤١ لخطبة ابنة رام الله مريم زعرور،^{٢٠} وكانت تحمل شهادة جامعية من بريطانيا وتعمل في إحدى دوائر حكومة الانتداب البريطاني.^{٢١} وبعد مدّة من عودته في آب من سنة ١٩٤١^{٢٢} من منفاه ومعتقله في العراق، قامت الحكومة بتعيينه مستشاراً قانونياً بدائرة المون في مدينة حيفا، وفي سنة ١٩٤٢ تزوج من ابنة عمّه بديعة جريس خلف، وكانت تصغره كثيراً، وعاشا في حيفا حتى سنة ١٩٤٦، حيث نُقل للعمل في مكتب النائب العام بالقدس، وبقي في سلك الحكومة إلى أن قامت الحرب العربية-الصهيونية أواخر سنة ١٩٤٧، فعاد للاشتراك في مقاومة إنشاء الوطن اليهودي، وساهم في دعم جهود رفيقه عبد القادر الحسيني، وفي جهود تسليح مقاتلي الجهاد

٢٠ كتب رئيس بلدية رام الله آنذاك سالم الزعرور في دفتر يومياته بتاريخ ١٩٤١/٧/٢٤ أنّه حرّر رسالةً لحناً خلف في العراق حول زواجه من مريم. وكان هذا بطلب من حناً سمعان خلف ابن عم حناً. وكذلك بطلب من مريم نفسها. وأبوها ابن عم سالم الزعرور. وكتب في يومية الأحد ١٩٤١/٧/٢٧ أنّه تمت في ذلك اليوم خطوبة حناً ومريم رغم وجود الأول في العراق. دفتر يوميات سالم الزعرور ١٩٤١. غير منشور بعهد الكاتب.

٢١ درست مريم الزعرور العلوم الاجتماعية والتطوير الريفي في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية (London School of Economics and Political Science)، وكانت عام ١٩٥٣ تدرس التطوير المجتمعي في الولايات المتحدة وكندا وتركيا بموجب منحةٍ حصلت عليها من اليونسكو. راجع مقالتها: Zarour, Maryam, Ramallah: My Home Town, Middle East Journal, Vol. 7. No. 4, Autumn 1953, pp. 430-439.

٢٢ تمّ تحديد تاريخ عودة حناً بناءً على ما كتبه سالم الزعرور في دفتر يومياته. إذ إنّ حناً وجماعته كانوا مدعويين لتناول الغداء في منزل يعقوب الزعرور. والد مريم يوم الأربعاء ١٩٤١/٨/٢٧. والمرجح أن عودة حناً كانت قبل هذا التاريخ بأيام قليلة. وقد فسّخ حناً خطوبته على مريم في ١٩٤١/١١/١٥ لأسباب مالية وصحيّة حسب رسالة أرسلها لمريم.

**البيان الانتخابي
لمرشح منطقة رام الله
حنا خلف**
« أبو عمر »



أيها المواطن الكريم ،

لقد تهيأ لي بالتفكير العميق وتاملات الصافية أن ترشح نفسي
للاتخابات التيبانية أمر يتجاوب مع صوت الإرتدادات الداعي لحكمة
الملك والوطن .

وطيه فاني تركت على الله فاستقلت من منصب كوزير للعدلية وخصت
هذه الجولة الانتخابية مجردة من كل صفة حزبية ومتمسدة على تفككم الغالية
ومستهدفة للفايات التالية :-


أولاً :- العمل للوحدة العربية وفق القواعد العلمية التي تتسق ومتطابق التاريخ و طبيعة التطور الاجتماعي .
ثانياً :- متابعة قضية فلسطين على الصعيدين العربي والعالمي وتلبية نداءها المنوي .
ثالثاً :- هدمي فلسطين لتجارة ائت حصراً من اجسادا و
رابعاً :- العرب غير معاشر رضى الاخوة والجسورا و
خامساً :- السهر على مصالح اللاجئين وصيانة حقوقهم .
سادساً :- العمل على رفع المستوى الاقتصادي والثقافي في البلاد وذلك بتشجيع الصناعة والزراعة
والسياحة و دعم المدارس وتطويع الشوارع الدراسية و تشجيع المهرجات الشعبية .
سبب- استقلال ليرات البلاد الطبيعية .
خامساً :- أ- تحسين احوال المواطنين .
ب- العناية بمشورات الغرضين .
سادساً :- المساهمة في تطويع ثقافات العمال وأمين حقوقهم وتوفير العمل لكل اردي في اقتصاد وطني موجه .
سابعاً :- السعي الحثيث لتحسين المواصلات و تأمين الخدمات الطبية في الوسط الريفي .
رابعاً :- القيام بعملة جارية لتحرير البلاد بصورة شاملة .
خامساً :- العمل على تحسين مصادر المياه وتوفيرها للأهالي .
سادساً :- مشاركتي الرأى و العمل معكم على معالجة المشاكل التي نعترضنا .
وأخيراً وليس آخراً هفت كرسى التيبانية ليس هو الهدف الذي ارسى اليه و انا هو الرتبة التي اغترفتها
لتكريس نفسي وبذل كل ما لدي من قوة في خدمتكم على أساس الحقبة والأمانة والطمهارة وتكران الذات و
رأه يرفقنا جميعاً لما فيه الخير .

حنا خلف
« أبو عمر »

بيان انتخابي لحنّا خلف لانتخابات البرلمان الأردني تشرين الثاني
١٩٦٢ .

أخي اللاجئ

ان الآلام التي تقاسمها هي عينها المولد الجبار
للطاقة المرارة الوهاجة التي نصره فيها النفوس العربية
فتشارك



**« يا أخي اللاجئ ، عش لربنا
فألسي بحبي كرام الانفس
لما العودة فرض واجب
لربي يا فانا وبيت المقدس**

حقوق اللاجئين أمانة في عنق كل عربي شريف

حنا خلف

« أبو عمر »

مطبعة رام الله الحديثة

بيان انتخابي آخر لحنّا خلف.

المقدس، وأصيب في حادثة انقلاب سيّارة كان يستقلها
بينما كانت تنقل السلاح للمجاهدين. وبعد سيطرة الجيش
العربي الأردني على الجزء الأكبر ممّا تبقى من فلسطين
(الضفة الغربية)، وخضوعه لسلطة الملك عبد الله عيّن
حنّا نائباً عاماً بالوكالة للضفة الغربية، ثم رئيساً لمحكمة
البداية في القدس، ثم عضواً في محكمة الاستئناف،
ثم نائباً عاماً أصيلاً للضفة الغربية، وحين كان رئيساً
لمحكمة البداية في القدس أصدر حكمه على البنك
العثماني بوجوب دفع ودائع وأموال اللاجئين المجمدة،
كما اشترك في الحكم على بنك باركليز بضرورة دفع
أموال اللاجئين المودعة لديه، وكانت قد بلغت قرابة ١٥
مليون دينار أردني، وقد قبضها أصحابها كاملة.

أبدى حنّا بعد النكبة اهتماماً بأوضاع اللاجئين
الفلسطينيين الذين تدفقوا بالألوف^{٣٣} إلى رام الله من
الأحياء العربية من القدس الغربية، ومن مدن يافا واللد
والرملة والناصره وحيفا، ومن قرية لفتا وقرى أخرى من
قضاء القدس؛ وذلك بعد وقوع هذه المدن والقرى بقبضة
الصهاينة وارتكابهم المذابح بحق المدنيين، ولدينا
شهادات عديدة من معاصري تلك الفترة تؤكد توجهه
الإنساني وعطفه على هؤلاء المحتاجين، وروى هؤلاء
المعاصرون قصصاً عديدة تبين كيف كان بيته مقصوداً
من أصدقائه الذين اضطروا للخروج من بيوتهم،^{٣٤} ومن
الفقراء وذوي الحاجات الذي وجدوا منه كل مساعدة
وتضامن، وقد عثرنا في أرشيف بلدية رام الله^{٣٥} على
رسالة منه، مؤرخة في ٩ شباط ١٩٥٢، وموجهة للسيد
عيسى شحادة، أحد مسؤولي البلدية، يطلب فيها مساعدة
عيد أحمد علي، وهو أصلاً من قرية سعير، من قضاء
الخليل، ويسكن في رام الله منذ عام ١٩٣٢ بلا انقطاع،
والرجل، حسب وصف حنّا، يعيش ظروفاً تستحق

^{٣٣} حسب إحصاء حكومة الانتداب البريطاني للعام ١٩٤٦. بلغ
عدد سكّان رام الله ٧٠٠٠ نسمة. منهم ١٥٠٠ كانوا قد هاجروا
للولايات المتحدة الأمريكية. وبعد صدور قرار التقسيم في
تشرين الثاني ١٩٤٧ وما تبعه من مواجهات عسكرية. هاجر
٥٠٠ آخرون. أثناء الحرب وبسبب المذابح الصهيونية لجأ لرام
الله حوالي ١٠٠٠٠ فلسطيني. من المسلمين والمسيحيين.
فأصبح عدد سكّانها ١٥٠٠٠ نسمة. راجع مقالة مريم الزعور
سابقة الذكر:

Ramallah: My Home Town, pp. 433-434, and 439.

^{٣٤} ترك حنّا الطابق الأول من منزله لصديقه المحامي يحيى
حمّودة وعائلته. الذين اضطروا للخروج من قريتهم لفتا واللجوء
لرام الله. ونزل حنّا وأسرته لطابق التسوية الأرضي. واستمر
هذا الحال ما يقرب من الشهرين إلى أن تمكن يحيى حمّودة
من استئجار بيت في المدينة. مقابلة للكاتب مع السيدة
ويجهه يحيى حمّودة وزوجها محمود يعقوب حمّودة أجريت في
منزلهما بعمّان بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠١٠.

^{٣٥} الأرشيف حالياً في طور التنظيم والإنبشاء.

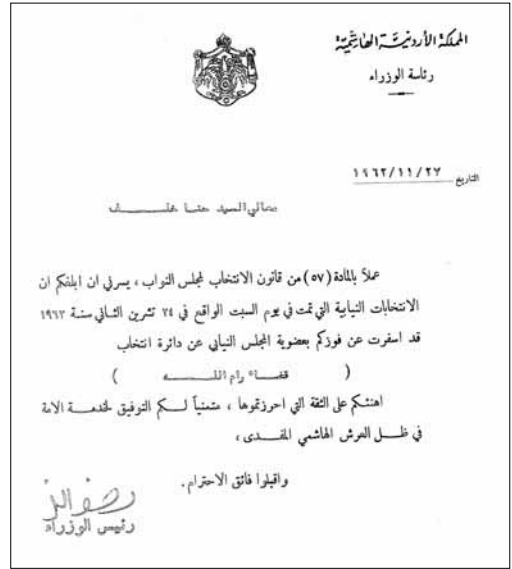
للتحالف معها، كما كان عدواً لدوداً لعبد الناصر، والذي كان خلف يجله ويدافع عن سياساته الوحودية والقومية المعادية للاستعمار الغربي.^{٣٦} وقد بقي في المنصب الأخير إلى أن استقال في ١٤/١٠/١٩٦٢،^{٣٧} وذلك ليخوض انتخابات المجلس النيابي التي عقدت في الرابع والعشرين من تشرين الثاني من ذاك العام^{٣٨}، ونجح نجاحاً ساحقاً فيها،^{٣٩} واحتل المقعد المسيحي لرام الله، واعتبر تفضيله لكرسي النيابة على كرسي الوزارة رغبة منه في البقاء بقرب الشعب، وكان قد حدّد في بيانه الانتخابي عشر غايات سيسعى لتحقيقها من

٣٦ عن وصفي التل راجع دراسة الباحث الإسرائيلي أشرف سبسر الخط الأخضر بين الأردن وفلسطين: سيرة وصفي التل السياسية. ترجمه عن العبرية جودت السعد. أزمته للنشر والتوزيع. عمّان. ١٩٩٤. وحول هذا التناقض تقول بديعة خلف. زوجة ابن عم حنّا. أنّ دخول عمّها للوزارة كان بالأساس بسبب وضعه المالي وحاجته لدخل جيد للإنفاق على أسرته الكبيرة. (مقابلة شخصية للكاتب معها أجريت في منزلها برام الله بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢ م). وقد تولى خلال هذه الوزارة لفترة قصيرة القيام بأعمال صديقه الدكتور قاسم الريماوي. المسافر لمؤتمر في بيروت. في وزارة الإنشاء والتعمير. وقد صدر قرار ملكي بالموافقة على ذلك. راجع الجريدة الرسمية الأردنية. مجلد ٢ للعام ١٩٦٢. ع ١٦٢٩. ١٣/٨/١٩٦٢ م. ص ٨٢٢.

٣٧ جاء في الجريدة الرسمية الأردنية. مجلد ٢ للعام ١٩٦٢. ع ١٦٤٤. ١٥/١٠/١٩٦٢ م. ص ١٢١. قرار الموافقة الملكية على قبول استقالته حنّا خلف وآخرين لعزمهم الترشح للانتخابات النيابية اعتباراً من ١٤/١٠/١٩٦٢ م. وعين بدلاً منه داود أبو غزالة وزيراً للعدلية. بتاريخ ١٥/١٠/١٩٦٢ م منح الملك حسين حنّا خلف وعدد من الوزراء الآخرين وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى. أنظر الجريدة الرسمية الأردنية مجلد ٢ للعام ١٩٦٢. ع ١٦٥٠. ٢١/١١/١٩٦٢ م. ص ١٣٧٧.

٣٨ كتب حنّا عن هذه الانتخابات في رسالة منه لابنته خولة. وكانت تدرس بالجامعة الأمريكية في بيروت. مؤرخة في ٢٧/١٠/١٩٦٢: «الساعة الآن العاشرة والنصف ليلاً ونحن منهكون في تحضير الياقطات والبيانات للحملة الانتخابية. حقاً إنها لعبة لذيفة والمهم أن يلعبها المرء بروح رياضية. الماما تتقن دورها تماماً في الدعاية. ورولا [ابنته الصغيرة] تقوم بمهمتها في تلوين الياقطات بالأسود والأخضر والأحمر. أما الذين يرسمون الخطوط. فهم: الأستاذ عبد الله محمد إبراهيم [عبد الله. ممثل منظمة التحرير الحالي (أكتوبر ٢٠١٠) في لبنان]. وعبد العزيز أبو هدا. ونقولا جابر وجميل [خلف] ابن عمك مجتهد كثيراً ببث الدعاية. والباقيون جميعهم يساهمون بهذه المعركة كل حسب قدرته. والمهم أن نرسل لك بشائر النصر حالاً بعد انتهاء الاقتراع في مساء ١٤/١١/١٩٦٢.

٣٩ حسب ما جاء في عدد ممتاز من الجريدة الرسمية الأردنية. مجلد ٢ للعام ١٩٦٢. ع ١٦٥٢. ٢٧/١١/١٩٦٢ م. فقد فاز داود الحسيني في هذه الانتخابات بأعلى الأصوات في قضاء القدس مع أربحا ٥٩٦٨. (ص ١٤٣). وفاز حنّا خلف ب ٤٧٧١ صوت وجاء بالمرتبة الثالثة عن قضاء رام الله. وكان الأول صديقه قاسم الريماوي. وحصل على ٤٩٥٣ صوت. والثاني كامل محي الدين. وحصل على ٤٨١١. أما الرابع والأخير فكان علي الرحمي. وحصل على ٣٤٥٢.



رسالة رئيس الوزراء. وصفي التل. لحنّا خلف حول فوزه بالانتخابات.



حنّا خلف يخاطب واقفاً في البرلمان الأردني ١٩٦٣.

المساعدة، خصوصاً أنّه المعيل الوحيد لعائلته المكونة من ستة أفراد، ويطلب خلف من شحادة تسجيل الرجل في سجل الفقراء الذين توزع عليهم الإعانات والإعاشات. في سنة ١٩٥٨ نقلته الحكومة الأردنية للخدمة في عمّان، حيث عمل مستشاراً حقوقياً بوزارة العدلية، ثمّ وكيلاً لوزارة العدلية، ثمّ عُيّن وزيراً لها، وكان يرأس الحكومة وصفي التل، وقد كان هناك تباين كبير في المواقف السياسية والفكرية بين خلف والتل، وخصوصاً فيما يتعلق بالموقف من القوى الغربية، والموقف من سياسات الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فقد كان التل، وعلى عكس خلف، موالياً للقوى الغربية ومؤيداً

تشجيع جثمان فاضل

رام الله - شيعت مدينة رام الله وقضاها خاصة الاردن عامة بعد ظهر امس احد رجالات البلاد العاملين للتخلص من المجاهدين المرحوم
معالي حنا عيسى خلف (ابا عمر)



وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فانتدب معالي السيد داود ابو غزالة محافظ القدس لينوب عن جلالة بتشجيع الجثمان وانتدب سيادة رئيس الوزراء الشريف حين بن ناصر معالي السيد كامل عي الدين وزير الزراعة وانتدب عطوفة الفريق حاس الجبالي عطوفة الزعيم عيسى قيسس بالنيابة عن قيادة الجيش العربي وعنه شخصياً وانتدب معالي السيد عاكف الفايز رئيس مجلس النواب نائب القدس السيد اميل صافية كما اشترك بتشجيع

الجثمان دولة السيد وصفي التل واعضاه مجلس الوزراء السابقين والحاليين كما اشترك سفراء اميركا وايران والغرب في عمان وسفير الاردن في سوريا كما حضر مثله غبطة بطريوك الروم الاوثودوكس وغبطة البطريرك اللاتيني وغبطة بطريوك الروم الكاثوليكي وقادة الالوية العسكرية في قطاع القدس والتحليل واعضاه حكيمه التشييز والاشنتاف ورجال القضاء في المحاكم البدائية والصلح ووزارة العدلية ووزراء البلديات ووزراء الغرف التجارية ومدراء البنوك وكبار ضباط الجيش العربي والحرس الوطني ورئيس عمكة امن الدولة العقيد نزار المفلح والعقيد فايز ايوب واعضاه المجالس البلدية في القدس ورام الله وبيت لحم والبييرة وبيت جالا وعدد كبير من الاعيان والنواب وقائماق وقائد مقاطعة رام الله وبيت لحم ووزراء ووزراء الدوائر الحكومية في القدس ورام الله واربما ورجال الدين في الطوائف المختلفة ووزراء المجالس القروية ووجهاء ومخاتير القضاء وكبار تجار العاصمة وشخصياتها وكبار موظفي البعثة الاميركية في الاردن ومندوبين عن المحافل الماسونية واصحاب الصحف المحلية وقد انبالت عشرات الاكابر والبرقيات على منزل الفقيد وقد بدء سير الجنازة من منزله في شارع يافا عتقوا شارع السهل الى كنيسة الروم الاوثودوكس حيث كانت الشوارع خاصة بكبار الشخصيات والوجهاء واصدقاء الفقيد من جميع انحاء المملكة وقد اشرفت سرية رام الله الاولى ورجال الامن في المحافظة على تنظيم الموكب ويعد الصلاة على الجثمان ابن الدكتور يوسف الدين الكلياني الفقيد الراحل بكلمة مؤثرة اسالت عبرات الحضور وبعدها حمل التعش على الاذن متجهاً الى الشارع الرئيسي ثم الى مقر الراحل الاخير حيث ووري الجثمان التراب بين الحشرات والزفوات وبعدها تقبل آل الفقيد تعازي الحضور بالفقيد الراحل .

وقد قابل آل الفقيد بمدينة رام الله الفتنة الملكية السامة بعظيم الشكر والتقدير لجلالات مما كان له احسن الاثر في النفوس وخفف من عظم الكارثة التي حلت بالبلاد بوناة

خبر تشجيع حنا خلف كما ورد في جريدة الدفاع، يوم الأحد ٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٣ هجري، ١٣ تشرين الأول ١٩٦٣ م.

Received at	مصلحة البريد والبرية في المملكة الأردنية الهاشمية
Date	١٤ يونيو ١٩٦٣
Time of arrival	١٤ يونيو ١٩٦٣
By whom	ان خلف الادم
Address	الشارع الرئيسي
Sender	م. ٣١٣٥
Origin	رام الله
Destination	القدس
Remarks	صورة برفيقة التعزية بحثاً خلف المرسله من الحاج محمد أمين الحسيني، رئيس الهيئة العربية العليا.

صورة برفيقة التعزية بحثاً خلف المرسله من الحاج محمد أمين الحسيني، رئيس الهيئة العربية العليا.

خلال البرلمان الأردني، منها: العمل للوحدة العربية، ومتابعة قضية فلسطين، والسهر على مصالح اللاجئين، والعمل على رفع المستوى الاقتصادي والصناعي. وحين قامت وزارة جديدة بعد الانتخابات، أسند له في الثالث من كانون الأول ١٩٦٢ منصب وزير العدل مرة أخرى،^{٤١} وقد كتب لابنته خولة من عمان في ١٩٦٢/١٢/١٦ معبراً عن خطته بأن تكون عودته للوزارة: «فرصة طيبة لإتمام ما كنت قد بدأت به من إصلاحات في دوائر العدلية». ولكنه لم يمكث في هذا المنصب طويلاً حيث استقال رئيس الحكومة وصفي التل في العشرين من نيسان سنة ١٩٦٣، وتم تكليف سمير الرفاعي بتأليف الوزارة الجديدة، فاختار حنا خلف وزيرا للعدلية والإنشاء والتعمير بتاريخ ١٩٦٣/٣/٢٧ م، إلا أن هذه الوزارة لم تحز على ثقة مجلس النواب فحلت،^{٤٢} وتم تأليف وزارة جديدة برئاسة الشريف حسين بن ناصر، وفي ١٩٦٣/٤/٢١ تم حل مجلس النواب الذي كان خلف عضواً فيه.^{٤٣} ولم يرشح خلف نفسه في الانتخابات التي تلت، ففاز عيسى عقل بمقعد رام الله عن المسيحيين.^{٤٤} أحيل حنا خلف على التقاعد من عمله بالحكومة الأردنية، ولم يلبث أن توفي مساء الجمعة ١١ تشرين الأول ١٩٦٣ م، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ عن عمر يناهز التاسعة والخمسين،^{٤٥} وقد دُفن في اليوم التالي في موكب مهيب حضره ممثل شخصي عن الملك حسين، وآخر عن رئيس الوزراء، والعشرات من المسؤولين الحكوميين وممثلي قنصليات وسفارات بعض الدول

٤٠ أنظر نصّ البيان الانتخابي لحنا خلف في صورته المرفقة مع هذه المقالة.

٤١ جاء في العدد الممتاز من الجريدة الرسمية الأردنية الخاص بمراسيم تأليف حكومة وصفي التل الثانية، قرار بتعيين حنا خلف وزيراً للعدلية بدءاً من شهر كانون أول ١٩٦٢ ميلادية. راجع مجلد ٢ للعام ١٩٦٢، ع ١٦٥٥، ١٩٦٢/١٢/٣١ م، ص ٤٦١.

٤٢ راجع الجريدة الرسمية الأردنية، مجلد ١ للعام ١٩٦٣، ع ١١٧٤، ١٩٦٣/٣/٢٨ م، ص ٢٨٩، مراسيم إقالة وزارة التل الثانية.

٤٣ راجع الجريدة الرسمية الأردنية، مجلد ١ للعام ١٩٦٣، ع ١١٧٨، ١٩٦٣/٤/٢١ م.

٤٤ راجع الجريدة الرسمية الأردنية، عدد ممتاز بنتيجة الانتخابات النيابية، مجلد ٢ للعام ١٩٦٣، ع ١٦٩٧، ١٩٦٣/٧/٩ م، وقد فاز كل من كامل محي الدين وقاسم الريماوي ومحمد أحمد البرغوثي وعيسى عقل (مسيحي) عن قضاء رام الله، ص ٨١١.

٤٥ نعته في اليوم التالي في جريدة الجهاد لجنة بلدية رام الله ووصفته بأنه «أحد رجالات المدينة العاملين في خدمة وطنه وأمتة». وقالت اللجنة أيضاً أنه أحد أبناء رام الله «العاملين المجاهدين البررة ... وكان مثال الأخلاق والسيرة الطيبة والوطنية الصادقة والديمقراطية الفذة». (جريدة الجهاد، السبت ٢٤ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ، ١٢ تشرين أول ١٩٦٣ م، العدد ٣١٣٥، ص ٣.

الأجنبية.^{٤٦} وقد أرسلت عشرات برقيات التعزية من كافة أنحاء الأردن ومن دول أخرى، وكان منها برقية تعزية أرسلها من بيروت الحاج أمين الحسيني.^{٤٧} ترك حناً خلفه زوجته وتسعة أطفال.^{٤٨}

بعض من آراء وأفكار حنا

خلف السياسية والاجتماعية^{٤٩}

أقام حنا خلف منظومته الفكرية، وبالأخص فكره السياسي، على أساسين: الأول، رفض التبعية الفكرية والسياسية والاقتصادية للغرب؛ والثاني، الدعوة لإعادة بناء الذات القومية على أسس عقلية وعلمية وأخلاقية وروحية واشتراكية صحيحة.

على مستوى الأساس الأول، كان خلف مدركاً إدراكاً عميقاً لطبيعة الغرب والقوى والدوائر الاستعمارية فيه، فلم يفتتن بفلسفته افتتاناً أعمى، ولم يتبن من ثقافته وحضارته شيئاً دون تفكير وتمحيص، بل كان دقيقاً في نظريته له، وفي دراسته لأفكاره ومبادئه إلى الدرجة التي كان معها قادراً على التمييز بين غته وسمينه، وقادراً على كشف تناقضاته وعيوبه. لذا وقف بحزم وبعقيدة راسخة ضد الممارسات والسياسات الغربية الاستعمارية، وحارب وكافح ضد المشاريع والأحلاف الغربية دون هوادة. وفي تفكيره ونشاطه السياسي كان حناً خلف قومياً وعربياً حتى النخاع، ولكنه لم يكن في قوميته عنصرياً، بل حمل فلسفة إنسانية عميقة، هي نفس الفلسفة التي حملها لاحقاً فلسطينيون كبار عرفوا الغرب وعاشوه وحاوروه بناءً عليها، وقد اعتبر الحضارة العربية الإسلامية، في مقارنة له بينها وبين الحضارة الغربية، حضارة عالمية أخذت من الحضارات الأخرى ما ينفع ويفيد، ولم تضهد الأمم الأخرى ولم تدمر ثقافتها، فكانت بذلك أكثر إنسانية وأرقى أخلاقياً وروحياً من نظيرتها الغربية الرأسمالية. على المستوى الثاني، نادى خلف بإعادة بناء الذات

٤٦ أنظر خبر التشييع. كما نشر في جريدة الدفاع بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ. ١٣ تشرين الأول ١٩٦٣ م. العدد ٨٤٣٨ في الصورة المرفقة.

٤٧ تقول البرقية: آل خلف الكرام رام الله. أشاطركم الأسى والأسف على فقيد الوطن العزيز حناً خلف رحمه الله وأحسن عزاءكم. أمين الحسيني.

٤٨ كان حناً يطلق مازحاً على عائلته لقب «الكتيبة». وأفرادها هم: خولة وعمر ورولا وهناء وحنان وزويا وعصام وغسان ولينا.

٤٩ ما نعرضه هنا عن فكر حنا خلف هو إيجاز لعرض أشمل وأوسع سينشمه الكتاب القادم عن حياته وأفكاره.

على أسس العقل والعلم، وبناء الهوية القومية الفعالة والبنّاءة. وقد ذكر في إحدى أحاديثه الإذاعية أنه: «يترتب علينا كشعب وأفراد أن ننظم مطالبنا في الحياة وأن نضع لأنفسنا مناهج معقولة، فلا نلزم جانب التهويش مثلاً ومزج الواقع بالخيال». ودعا في حديثه إلى عدم الركون إلى الوعود بالمساعدة التي تعرضها الدول الأجنبية، لأنها محض أكاذيب وخذع، وقال:

«البلاد بحاجة إلى أعمال جدية. إن القرى

ينقصها التنظيم وهي تحتاج إلى الطرق والماء والكهرباء؛ والجبال والسهول تشكو من إهمال الفلاحين لها؛ إن المناطق الجبلية في المملكة الأردنية الهاشمية لها بحق من أجمل بقاع العالم إن لم تكن أجملها قاطبة، وذلك من جهة مناظرها الطبيعية الخلابة ومناخها المعتدل. ولكنه من المؤسف حقاً أن يلاحظ بأن هذه البقعة الفريدة تنقصها الأيدي العاملة لزيادة جمالها الطبيعي أو على الأقل لحفظ تربتها الثمينة من الانجراف أمام السيول والأمطار، وأبك لترى معظم هذه الأراضي خالية بصورة موحشة من الأحرار التي كان يجب أن تكتنفها من أقصاها إلى أقصاها. إن ترك هذه المناطق بدون تحريش ليعد جريمة وطنية، فلو كانت هذه الجبال والهضاب تمت بالأشجار الباسقة والنباتات اللبانة لما رأينا الأمطار تنحس عن جزء كبير من بلادنا مع ما ينتج عن ذلك من المحل، وانقطاع الأرزاق».

وقد أولى خلف في سياق بناء الذات عناية فائقة بتطوير الريف والزراعة والصناعة، فعلى الرغم من أنه كان يعيش في أجواء المدنية والحداثة الصاعدة في المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الفلسطيني، إلا أنه لم يهمل القطاعات الفلاحية والريفية في المجتمع، ولم ينظر إليها باحتقار، فكتب وتحدث بالإذاعة عن الحياة والثقافة في الريف، وبحث في سبل تطويرهما وتطوير الفلاح الفلسطيني، وقد تطرق لجوانب شعبية تراثية اعتبرها إيجابية، وينبغي الحفاظ عليها، مثل الأغاني الشعبية^{٥٠}

٥٠ أنبغ الحديث في الإذاعة الأردنية مساء الخميس في ٢٨ رمضان المبارك سنة ١٣٦٩ هـ. وفق ١٣ تموز ١٩٥٠ م.

٥١ قال خلف أنّ الموسيقى في المناطق الريفية «مع بدايتها الطبيعية تعبر عن جميع نواحي الحياة. أما ويا للأسف فإن الأمر هو على عكس ذلك في المدن الكبيرة. فالغناء في المدن العربية يكاد لا يخدم إلا غاية واحدة وأعني بها الغرام. ففي أيام الصيف يشنف أذاننا عبد الوهاب وأمثاله من الفنانين بسبيل من آيات الغرام وفي الشتاء يتحول الغرام إلى أحلام. أما عند

التي تتضمن قيم الشجاعة والنخوة والاعتزاز والقوة، وقال أن للأدب الريفي «الجَبَّار تأثيره الشديد في نفوس الجماهير وإن لهذه الألحان والأغاني الريفية رداً كردات الأسود»

في المقابل نادى خلف بالقضاء على الجوانب السلبية من ثقافة الريف، فدعا للتخلي عن النظام العشائري واستبداله بالولاء القومي العام الذي يضع مصلحة الوطن فوق المصالح العشائرية والعائلية، وقد كتب يقول:

على أي فرد من أفراد عشيرته. إن هذا النموذج من الحياة العشائرية يصيب على المجتمع العربي لونا غريباً ويقوده إلى نوع فريد من التفكير، فتصبح الخصومة معه صفة ملازمة لحياة الفرد، وما دام العرب يتعثرون في خصوماتهم المحلية هذه فإنهم سوف لا يفتنون للعدو الخارجي الذي يتحين الفرص المواتية للانقضاض عليهم وتشريدهم من ديارهم».

كتب حنّاً، وهو ابن الأقلية المسيحية الفلسطينية، بموضوعية وإيجابية عن الإسلام دين الأغلبية وعن الحضارة الفريدة التي أنتجها، ووجد أن في الإسلام ومبادئه وسائل وأفكاراً تعدُّ أساسية في مسيرة التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهو لم يشأ أن يكون أداة في يد الاستعمار لهدم الثقافة العربية الإسلامية، التي وعبر تاريخها الطويل مزجت بين العناصر المختلفة، وشكّلت حياة مشتركة رائعة. لم يضع خلف نفسه في إطار طائفي، فهو يرفض الطائفية بحزم،^{٥٢} ولم يرض بتاتا أن يكون طائفيًا، بل اختار أن ينتمي للحضارة العربية الإسلامية، التي رآها حضارة تعددية ذات بعد إنساني عميق، كونهما تقف مع الإنسان المظلوم وترفض الاضطهاد والظلم:

«وهكذا يثب بي العقل إلى أوضاع العرب في صدر الإسلام... فكيف كانوا يحيون وما هي الدوافع التي كانت تحركهم؟ فما أنا الآن أعود بعقلي إلى قرون مضت وأقف على أعتاب بلاد السند حيث جلس ملوك البراهمة على عروشهم الفخمة ودانت لهم العباد على اعتبار أنهم من أبناء السماء وأن باقي الناس على اختلاف طبقاتهم ما خلقوا إلا ليسهروا على خدمة أمراءهم المنحدرين من صلب الآلهة. إنني أقف على أعتاب بلاد الهند لأصغي إلى همسات بوذا وأحد معالم ثورته على البراهمة، تلك الثورة الفكرية التي أنكرت دعواهم القائمة على أساس أن الآلهة تمثلت فيهم دون سواهم وبدلاً عن ذلك نادت بوجوب النظر إلى الكون كوحدة شاملة تتمثل العزة الإلهية في كل ذرة من ذراتها، ويتساوى فيها الغني مع الفقير، والأمير مع الحقير، أقف هناك لاشتم رائحة هذه التعاليم تسري بين أفراد الجمهور وتثير في نفوسهم روح التذمر من الحالة التي يعانونها؛ وبينما

«يجب أن يتحرر الفرد من قيود العشيرة التي كثيراً ما تفقده شخصيته وتضطره أن يكون كفرد أصم من أفراد القطيع تسوقه يد الشيخ أو الوجيه إلى حيث لا يعلم دون أن يبدي أية مقاومة أو ممانعة. لقد سمعت الكثيرين من رجال الفكر يشكون من قوة الروح الفردية عند العرب، فأنا لا أشاركهم هذا الرأي، والواقع أن من يتمعن في هذا الموضوع يلاحظ أن تناهي الروح الفردية عندنا وخضوعنا للحياة العشائرية هو الأمر الذي يقتل الروح الفردية فينا ويشل حركة التعاون بيننا، إن النظم العشائرية هي المرض العضال الذي يضطرنا إلى أن نقف أمام سلم الرقي ونحن حيارى لا ندري ماذا نعمل، فيجب أن تذوب العشائر كلها وأن تُصهر العائلات جميعها في قومية عربية واحدة تسعى لإسعاد المجموع. «فويل لأمة كل قبيلة فيها (هي) أمة»، وكذلك يجب أن تتبلور جميع الخصومات والثارات المختلفة في طاقة جبارة تبقى نيل الثأر من العدو اللدود الذي فرّق شملنا وألحق بنا أضراراً فادحة لا تعوض في سنين طويلة».

وتحدث في موضع آخر عن التأثير السيئ للنظام العشائري على الفلاح، فقال:

«الفلاح العربي يعيش في جوّ عدائيّ ويظل في حالة حرص دائم وحذر مستمر، فهو بحكم انتمائه للعشيرة يكاد يحرم من التعاون إلا مع أفراد عائلته. كما أن ذلك الارتباط العشائري يجعله يتعثر بمشاكل لا نهاية لها، فكما بدرت من أحد أفراد عشيرته هفوة نحو شخص من أفراد عشيرة أخرى، يضطر ذلك المسكين أن يكون فريقاً في الخصومة وهكذا تظل حاله كلما وقع الاعتداء

حلول فصل الربيع فنتحول الأحلام إلى غرام وانتقام» حديث إذاعي بعنوان الغناء في الريف. بتّ بتاريخ ١٩/٩/١٩٤٩.

٥٢ راجع مثلاً ص ١٤٦ من كتابه من وحي النضال.

الآراء السياسية

كتب حنّاً خلف بعد النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ العشرات من المقالات السياسية وقد نشر قسماً منها، وأذاع قسماً آخر في الإذاعة الأردنية، ولم ير قسمٌ ثالثٌ منها النور لرفض الصحافة نشره. امتازت كتابات خلف باعتماد التحليل الفلسفي وعدم الاقتصار على التعبير والوصف السطحي، وقد اتخذ في كتاباته خطأ واضحاً في مناهضة الاستعمار والصهيونية وأذناهما في المنطقة العربية، ودافع عن سياسات مصر بعد ثورة الضباط الأحرار في يوليو ١٩٥٢، وقال أن حركتهم كانت بزوغاً لشمس الحرية، وساند الزعيم العربي جمال عبد الناصر وسياساته القومية الوندوية المناهضة للاستعمار، مع تجنبه للصدام مع النظام الهاشمي القائم في الأردن والصفة الغربية.^{٥٢}

كما وتناول خلف في كتاباته السياسية القضية الفلسطينية في إطار دراسة وتحليل الواقع الاجتماعي الفلسطيني، والواقع العربي، وواقع القوى والعلاقات الدولية. واسترجع في تحليله للوضع السياسي التجربة التاريخية للشعب الفلسطيني قبل النكبة، وأكد على وقوف القوى الاستعمارية الغربية: بريطانيا وأمريكا وفرنسا؛^{٥٣} ضد الأمة العربية في المشرق والمغرب العربيين، وانحياز هذه القوى لإسرائيل، التي هي وليدة هذه القوى وأداتها للسيطرة على العرب وثرواتهم. واستنبط من تاريخ علاقة العرب بالغرب الدروس والعبر وربطها بالواقع العربي بعد النكبة، فكان في تحليله المستند لاسترجاع التاريخ توجيهاً للسياسة العربية الحاضرة آنذاك لتقف ضد الاستعمار بأشكاله وقواه المختلفة.

نشر حنّاً خلف عام ١٩٥٧ كتابه الوحيد من وحي النضال خواطر في الوحدة العربية،^{٥٤} وهو مجموعة مقالات كتبها في أواخر سنة ١٩٥٥ وأوائل سنة ١٩٥٦، ونشر معظمها في الصحف المحلية بقلم «عربي»، وقد أعاد نشرها في كتاب لاعتقاده أنّ هذه المقالات تمتّ بصلة وثيقة إلى الأحداث التي تمر بالأمة العربية في هذه الأيام، وكتب يقول أنّه جعلها في كتاب صغير ووضعها في متناول الجمهور: «راجياً أن أكون بهذا قد ساهمت بعض الشيء في خدمة الوطن». ويشير إهداء الكتاب إلى

القوم يتدافعون بين الجدل العنيف والنوبات المحمومة إذ برعيل من فرسان المسلمين يطل عليهم، فرسان لا فضل لأحد منهم على سواء إلا بالتقوى، متساوون بالحقوق والواجبات، كبيرهم يخدم صغيرهم، وصغيرهم مجذوب لكبيرهم بالمحبة المتبادلة ووحدة الأهداف، يأكلون سواسية، ويلبسون سواسية، وينامون سواسية... وتساءل المنبؤون في الهند: «من هم أولئك الفرسان، ومن هو معلمهم الأكبر؟» وقد أجابهم الفرسان على سؤالاتهم ورددت الجبال والوهاد فحوى تلك الأجوبة: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم». إنه محمد عليه الصلاة والسلام، محمد الذي صقلت تعاليمه رمال الصحارى ونفذت إلى أقاصي البلاد... نعم إنه محمد الذي يؤكد أن: «الخلق عيال الله أقربهم إليه أنفعهم لعياله». وبهذا تكاثرت الجلبة بين صفوف المنبؤين الذين كانوا قد رأوا في بوذا منقذاً لهم وممثلاً لدعواهم وبدأوا يتساءلون عن أوجه الشبه بين بوذا ومحمد... أولم يرد في تعاليمهم أن الروح تتقمص وتنتقل من جسد إلى جسد آخر منحدره إلى الأسفل إذا اقتربت أعمالاً خبيثة في دور من أدوار حياتها وسائرة نحو العلى ما دامت تحيي للبر والتقوى؟ وإذا، فإن هذا الروح الكبير الذي لاحت لهم طلائع جنده والذي يدعو للمساواة بين الناس ما هو إلا بوذا الجديد وقد اختارته السماء بأن يظهر في أراضي الحجاز لكي يتم ما كان قد بدأه في الهند. فهو الآن محمد وإنهم جميعهم من أتباع محمد. وهكذا أنقضى العباد من حول ملوك البراهمة وصارت عروشهم تتهاوى أمام صولة الرعيل الأول من فرسان المسلمين وبهذا تحققت الآية الكريمة: «أَمَّا الرَّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ».

٥٢ استخدم خلف خطاباً دبلوماسياً حارب فيه بلا هوادة أتباع وحلفاء الاستعمار، وامتدح فيه ما راه وقوفاً للملوك الهاشميين مع النهضة والتحرر والاستقلال العربي.

٥٤ وكان يصفها بالخائنة.

٥٥ صدر الكتاب بالقدس، وقد طبع في المطبعة العصرية سنة ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ، ويقع في ١٩٨ صفحة من القطع الصغير.

خطّه وتوجهه العام، حيث أهداه إلى النشء الصاعد الذي أيقن أن لا ضمان لسعادته إلا بزوال الاستعمار، فالفكر السياسي لخلف كان يدور حول هذه القضية تحديداً، مقاومة الاستعمار والتخلص من نفوذه وهيمنته، بالإضافة إلى قضايا أخرى تتعلق بالعرب، وماضيهم وحاضرهم. يقول خلف في كلمة ألقاها بالقدس في ١٢/١٢/١٩٥٦ بمناسبة ذكرى يوم إعلان حقوق الإنسان:

«ولا بد في هذا الدور من التأكيد أن العرب أفراداً وجماعات، وأبطال الجزائر وبور سعيد الذين ما زالت الدماء تنزف من جراحهم، واللاجئين العرب الذين يقاسون آلام التشريد والحرمان بسبب العدوان الغادر الذي تعرضوا له على أيدي قوى الظلم والاستبداد، إمّا مباشرة وإمّا عن طريق وكلاء الاستعمار أو مخالفه المسمومة المتمثلة بالصهيونية الأثمة (التي حبلت سفاحاً من الاستعمار العاهر فولدت إسرائيل) والمتمثلة أيضاً

في الأحلاف العسكرية الاستعمارية، ومنها حلف بغداد، لا بد من التأكيد أنهم جميعهم يستقبلون هذا اليوم بعزم ثابت وإيمان راسخ وفهم عميق: أن شعوب الأرض قاطبة لا تقر هذا العدوان أو أي عدوان آخر، بل تنفر منه وتزدريه وتتابع النضال لسحقه ومحو آثاره المادية والمعنوية.

وعليه فإننا نتوجه الآن بعقولنا وقلوبنا معاً إلى جميع الشرفاء من أبناء الإنسانية أن يتخذوا من ذكرى هذا اليوم حافزاً للوثوب في وجه جبايرة الاستعمار، وإجبارهم ليس على كف العدوان فحسب، بل وعلى الاعتراف والإقرار بحقوق الإنسان، وأن خير وسيلة لجزرهم وتأديبهم هي سوقهم للمحاكمة كمجرمي حرب وإلزامهم بدفع جميع التعويضات عن الأضرار التي لحقت بنا بسبب عدوانهم اللئيم الغادر، ومؤامرتهم الدنيئة الخسيسة التي كنا وما زلنا نتعرض لها.^{٥٦}

٥٦ من وحي النضال. ص. ١٤٨-١٤٩.